للعباد وله كفتان وقلب فالكفة الواحدة المعاملات الدنيوية بين الخلايق فانه تعالى
جعل لكل شيء حدا معلوما ونهى عن التعدي فيه كما بينه الفقها في ابواب المعاملات في كتب الفقه ٠
والكفة الثانية المعاملات الالهية بين العباد وربهم وقد جعل تعالى لها احكاما وشروطا
واركانا كما بينها الفقها ايضا في ابواب العبادات من كتب الفقه ٠ وقلب الميزان هو علم الحقيقة
وهو معرفة العبد بربه ودخوله في اطوار تجلياته بصفاته الباطن وسلامة الصدر كما بينه
المحققون من اهل الله في كتب الحقيقة التي هي فوق طور الشريعة والطريقة ٠ وانما كانت الحقيقة
قلب الميزان لان الكفتين تدلتا عنها في الابتدا واليها تعودان في الانتهى قال الله تعالى
ووضع الميزان وقال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم وقال تعالى واليه يرجع الامر كله والحقيقة
هي بابا الرجوع الى الله تعالى وبها اي بهذا الميزان الموضوع في الدنيا للمكلفين كما ذكرناه يكون
الفصل بالصاد المهملة اي فصل القضي يوم القيمة في العرض الاكبر بين العباد اذ الميزان
المذكور هو الحق النازل من الله تعالى الى العباد وبه تعالى يحكم بين عباده وهو في الدنيا
الحق المشروع فانه قد انقسم التكليف من سدرة المنتهى وهي حضرة الوجود الاول فنزل
من القلم الى اللوح الى العرش الى الكرسي الى السدرة التي عندها جنة الماوى فظهر الواجب
من القلم والمندوب من اللوح والمحذور من العرش والمكروه من الكرسي والمباح من السدرة وهو
قسم النفس واليها ينتهي نفوس اهل عالم السعادة والى اصولها وهي الرقوم تنتهي نفوس
اهل الشقاوة كذا اشار اليه المصنف قدس الله سره في فتوحاته المكية في الباب الثاني والثمنون
ومن هنا يحكم الله تعالى على الخلق بما كلفوا به في الدنيا بالامر وفي الاخرة بالحساب كما قال تعالى وقل
رب احكم بالحق فيا خذ سبحانه وتعالى به يومئذ لكل ذي حق حقه ولا يظلم ربك احدا
وهو يوم شديد الكرب طويل الحساب عظيم الهول وحشر المقام يوخذ فيه بالنواصي
والاقدام مقداره خمسون الف سنة وفيه خمسون موقفا كل موقف كذا كذا الف سنة
كما ذكره الشيخ محي الدين مصنف هذا الكتاب قدس الله سره في كتابه الفتوحات المكية
من حديث الامام علي كرم الله وجهه وقد فصلنا ذلك في كتابنا شرح ورد الوسايل
المتقدم ذكره تحت قول الشيخ وارحم وحشتي في القبر وارحم مقامي بين يديك نعوذ
بالله من هول يوم القيمة ونستجير بوجهه الكريم من عذابه الاليم فانه لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم وهوى العدل هو الحاكم على الخلق ايضا في ذلك اليوم وهو
المامور بالتخلق به شرعا اي على حكم الشرع في الدار الدنيا التي هي محل التكليف والاعمال
الصالحة ومن فاته البذر في الدنيا حرم الحصاد في الاخرة ومن عمر الدنيا وارضاها خرب
الاخرة واغضبها ومن توكل على الله تعالى واسلم امره اليه وقام في خدمته ممتثلا امره بكفاه
تعالى وهداه وحفظه وتولاه في دنياه واخراه ٠ ومن اعتمد على غيره تعالى واطمانّ الى تدبير

نفسه

نفسه واشتغل بعصيانه مولاه وكله الى نفسه واضله واشقاه ونصر عليه اعداه فخسر دنياه و
اخراه قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور ٠ الله الله
عباد الله حاسبوا انفسكم قبل الفوت وخلصوها قبل الموت ولا تغتروا بطول الامل فان
العمر قصير والموت حاضر في كل نفس من انفاسكم ولا يتكم الا بغتة انتهى واعلم يا ايها
السيد الكريم ان الملك الذي في تصرفك جسد كيف و روحه العدل ومتى لم يكن العدل
موجودا في المملكة خرب الملك لان جور الامام وفشا احواله يوثران في الرعية و
يخربان نظامها كما قدمنا بيانه ولهذا كانت الحكما اي حكما الطبيعة المتقدمون تقول في
كلامها المصطلحين عليه في مذاهبهم عدل السلطان اي الحاكم على مملكة انفع للرعية
من خصب الزمان اي انفع لهم من كثرة الرزق والمال لان عدل السلطان يقيم فيهم ميزان
الحق فتطرح البركات فيهم وتصطلح النيات بينهم وترتفع الخاصمات والمظالم ببركة عدل
السلطان وان لم يكن الزمان خصبا ٠ بخلاف الجور والظلم منهم فانه ينزع البركة من بين
الرعية ويفسد نياتهم ويوقع الخصام بينهم بسبب جوره عليهم فيعم الصالح والطالح لانه
فتنة قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة كما هو مشاهد من زماننا
هذا انا لله وانا اليه راجعون وقد امر الله تعالى به اي بالعدل عباده فقال سبحانه وتعالى ان الله
يامر بالعدل والاحسان وهو مكارم الاخلاق مع اقامة العدل وذم تعالى من لم يتصف
اي بالعدل ولا جعله اي العدل حاكما عليه اي مستوليا عليه بامره وان شيت قلت وبجعله
حاكما عليه بارجاع الضمير في الاول الى الله وفي الثاني الى الملك اي ولا جعل الله من لم يتصف
بالعدل حاكما على الملك لان عهد العدل الجور وهو مدمر للملك والرعية فلهذا ترى الحاكم
المولى على مملكة اذا جار في حكمة تخرب ملكه وربما تقوم عليه رعاياه فيقتلونه ويزيلون حكمه
عنهم فقال الله تعالى فيمن لم يعدل في حكمه ويل كلمة تهديد وقيل واد في جهنم شديد الحرارة
والعذاب مُعد للمطففين وهم اهل المعاملات بين الناس الذين اذا اكتالوا على الناس
اي اشتروا منهم بضاعة سوا كانت تلك البضاعة تباع بالكيل او الوزن او الذراع يستوفون
ذلك منهم بالمكيال الوافي وكذلك في الميزان والذراع واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا باعوا
الناس بضاعة يخسرون اي ينقصونهم الكيل والوزن والذرع ويختارون
عليهم بشيطان نفوسهم ولم يوفونهم حقهم ويوهمونهم انهم اوفوهم حقهم ٠ وهو
حرام في الشرع وعقوبته شديدة في الاخرة والعياذ بالله هذا في الحكم الظاهر ٠ و
اعتباره في الباطن عند اهل الحقيقة المراد بالمطففين هم الذين يحبون ان يمدحهم الناس
بكمل مدحة ويعظمونهم بكمل تعظيم بحيث يرفعون قدرهم عندهم ويجلون منازلهم
ولا يذكرونهم الا بالخير والاخلاق الكاملة وهم يرون الناس عندهم انقص منهم فلا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)